

٦- نصائح الوزير

كن قدوة تستطع القيادة

قف على صخرة كي تتمكن من الوقوف

إياك أن تقف على كثيب من الرمال فإنه
ينهار.

إن وقفت على رمل فسيأتي من يسלט الماء
على الرمل وتسقط.

هذا القلم الرصاص ملك للدولة ولو
وضعته في جيبي ربما فقأ عيني.

هذه نصائح وتوجيهات معالي د. الخويطر
عندما قابلته وطلبت توجيهاته يوم أن صدر

قرار تكليفي بإدارة التعليم في الرياض أوائل
عام ١٤٠٢هـ.

وباشرت العمل، ولم يكن الوقت الرسمي
يكفي لإنجاز ما هو أمامي من أعمال متتالية
ما بين فتح المدارس ومشاكل الطلاب، ومراجعات
مديري المدارس، وبناء المدارس، ورئاسة اللجان
وترشيح مديري المدارس، وتوزيع المعلمين، وحلّ
المشاكل اليومية، وحضور المناسبات الاحتفالية في
هذه المدرسة أو تلك.

وتراكم رؤساء الأقسام يُقلدون مديريهم
في دوامته وحركته ويشاطرون رئيسهم في
متابعته وجولاته.

وزادت الحماسة وأقنعتني المسؤولون عن النشاط المدرسي، بتنظيم احتفالات مدرسية متنوعة في نهاية العام الدراسي، وإقامة أنشطة متعددة، ورأوا أن تكون عالية الأداء ويحضرها كبار رجال الدولة ويستدعى لها الإعلام بكل أنواعه.

وأعدوا برنامجاً احتفالياً ضخماً تشارك فيه جميع المدارس، ويحشد له قرابة خمسين ألف طالب أو أكثر، وقلت: إن هذا البرنامج يجب عرضه على معالي الوزير لكي نأخذ موافقته، ويقود هذا المشروع، ويبارك هذا النشاط، ولكي يدعو له كبار رجالات الدولة.

وكتبنا عرضاً لمعالیه ومعه تفصیلات
للبرنامج، وذهبت لمقابلة معالیه وعرضت
الفكرة والبرنامج علیه، وجلست أمامه، وقرأ
الخطاب والبرنامج وأنا أنتظر رأیه، وكيف
سیكون رده؟.

وبعد أن تأمل ما أمامه، وقرأ الخطاب
والمشروع أكثر من مرة، نزع مرآة القراءة
ووضعها أمامه. ثم قال - بكل هدوء ورفق -
إن هذا العمل سوف یَشُقُّ على أبنائنا الطلاب،
وسوف یصرفهم عن رسالتهم الأساسية
وسوف تَشَقُّون وتنصرفون عن عملكم
الأساسي، وإياكم أن تتوسعوا في هذا المجال،

واهتموا بالجانب التعليمي والتربوي، ودعوا
هذه الاحتفالات الشكلية التي تُرهق الطلاب،
وتصرفهم عن التحصيل العلمي.

قال ذلك بهدوء، وهو أسلوبه المعروف
ولكنه هُذوء بحزمٍ ووقار.

وحاولت إقناعه فرفض، وكررت القول
فحسم الموقف بأن قال: اصرفوا النظر عن الأمر
وستثبت الأيام لكم صدق قلبي، وخرجت غير
مقتنع برأيه، ولكنه هو صاحب القرار، وهو
الذي بيده الصلاحيات، وهو الوقور الحازم
ودارت الأيام، ومضت الأسابيع وجاء موعد
افتتاح «استاد الملك فهد الدولي» بمدينة

الرياض، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب الافتتاح
بطولة كروية عالمية للناشئين.

وتقرر أن تُقام احتفالات بهذه المناسبة وأن
تشارك الوزارة ضمن الجهات الحكومية
الأخرى.

وتقدمنا للوزارة بطلب اعتماد مالي
للاحتفال، وتمت الاستجابة لكل المطالب
وبدأت أقسام الإدارة بالعمل، واستنفرت
المدارس، وصار اجتماع في مكتب صاحب
السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن
عبدالعزیز - رحمه الله - الرئيس العام لرعاية

الشباب حضره مندوبو الجهات التي سوف
تشارك في الاحتفال، ومَثَّلَتُ الوزارة في اللقاء،
وافتح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل
الاجتماع بكلمة ترحيبية، وبين أهمية المناسبة،
وضرورة تقديم حفل مُتَقَن فُخادم الحرمين
الشريفيين سوف يفتح المناسبة، والوفود العالمية
سوف تشارك وإنها مناسبتان في وقت واحد،
افتتاح الاستاد والبطولة الكروية العالمية.

وتتابع الأعضاء في المباركة وحين طُلب مني
الحديث سألت عن الدور الذي سوف تؤديه
الوزارة، وتكلم شخص اسمه «عرفان» -
عرفت فيما بعد أنه المخرج للاحتفال - وقال:

إنهم يريدون ألوفاً من الطلاب يُشكلون لوحات حائطية، وعروضاً رياضية، ويقدمون أناشيد جماعية، وإنهم لكي يؤدوا الدور بمهارة وكفاءة يلزم تدريبهم أكثر من شهرين، ويجب تفرغهم صباحاً ومساءً فالمناسبة عالمية والاحتفال كبير.

وقلتُ: إن تفرغ الطلاب أمر غير ممكن وإن تعطيلهم شيء يستحيل، واستنكر بعض الأعضاء قلبي، واستكثروا كلامي، وقال واحد منهم: نتصل بالمدارس ونأخذ منهم مجموعات وننسق معهم.

وقال الثاني: فرغوهم وأعطوهم درجات في نهاية الفصل.

وكان الأميرُ يُنصت للحوار، وتركنا نتجادل
ونتناقش، ويسمع من هذا ويرد على ذلك
ويُعضد هذا الرأي ويُعارض ذاك، وقال للذي
رأى اتصال الرئاسة بالمدارس مباشرة إن هذا
رأي غير ممكن؛ فالرئاسة لا تقبل أن يتصل أحدٌ
بالنوادي الرياضية والأدبية مباشرة ويتجاهلها
فالببوت تُؤتى من أبوابها، واشتدَّ الأخذ
والعطاء؛ فأنا أرى عدم إمكانية تفريغ الطلاب
بينما المخرج وعدد من الحضور يرون ذلك.

وسئم الأميرُ من كثرة الجدل والنقاش حتى
قال: لنَدع وزارة المعارف وطلابها، هل من
مَخْرَجٍ؟ وهل من بديل؟ ولكن قيل إنه لا يمكن

ذلك فحضور الطلاب أمرٌ ضروري.

وللأمانة التاريخية؛ فلقد كان الأمير فيصل - رحمه الله - عظيماً في حوارهِ، كريماً في نقاشهِ، يسمع ويحاور، ويأخذ ويُعطي، وانتهى اللقاء بأن يكون التدريب في المساء فقط؛ وأن لا تُفرغ الطلاب من مدارسهم، وأن يُعاد النظر في البرنامج ويختصرُ المخرجُ بعضَ الفقرات.

وبعد انتهاء اللقاء حدثتُ سمو الأمير بأنني لا أعارض نشاطهم ولا أقف دون جهودهم؛ ولكن لرجالِ التعليمِ وأولياء الأمور رأيٌ ونظر.

وقال سموه: إنه مسرور بالنقاش وإنه

يُرحب بوجهات النظر المبررة، وإن لرجال
التربية والتعليم الحق في تحفظهم.

وانتهى الاجتماع بعد أكثر من ساعتين من
الأخذ والعطاء، وبعد الاجتماع قال بعض
الحضور: إننا نتعجب من تَصْلُبِكَ وكيف
تَتَوَقَّفُ وتتحفظُ؟

وقلت لهم: لا ضير فاجتماعنا للمناقشة
وليس للاستماع، وسمو الأمير - رعاه الله -
أتاح لنا هذا التداخل والنقاش.

وتواصل عمل المسؤولين عن النشاط
المدرسي، وتابعنا جهود المدارس وتوالت

التدريبات ثم صار الطلاب يُجمعون في الملاعب الكبرى وينقلون بالحافلات، ويسهر المشرفون على رقابتهم، وعلى متابعتهم، وعلى توفير الغذاء والماء، وعلى تنظيمهم في الدخول والخروج ومتابعتهم في الأداء ثم التأكد من ركوبهم الحافلات.

وكنا نؤكد على المسؤولين عن كل مدرسة بالاهتمام ومتابعة الطلاب والحرص على وصولهم إلى ذويهم والتأكد من ذلك.

ويوماً بعد آخر والجهد يستمر والمعاناة تواصل واقترب موعد الافتتاح وقد تعب المشرفون وسئم المتابعون، وسألوا الله أن يُعَجِّلَ

الفرج وأن يتم الافتتاح ويرتاحوا من العناء.

وكنت أزور الطلاب في الملاعب الكبرى
وأجتمع بالمشرفين، وأخذ القلق يلازمنا حيث
نخشى على الطلاب أن يصرفهم الاحتفال عن
الجانب الأهم وهو التعليم والتربية.

ومضت الأسابيع وتم الاحتفال وأجاد
الطلاب دورهم وتوالت عبارات الشكر والتقدير
من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد
- رحمه الله - وحمدنا الله على توفيقه وشكرناه
على السلامة والتمام.

واجتمعت مع المسؤولين عن النشاط بعد

ذلك نُقوِّمُ العمل، ونُراجعُ الجهد، وتذكرنا
نصائح الدكتور الخويطر حين لم يستجب
لطلبنا إقامة احتفالات كبرى، ودعونا له وأثبتت
هذه المناسبة قوله: يا أبا تركي ستثبت لك الأيام
صدق قولِي.

نعم لقد أثبتت الأيام والواقع صدق قوله
وكانت نصائحه نبزاساً ظل باقياً في الذاكرة
وهاأنذا أبوح به في هذه الخواطر.